اتساع نطاق عمليات الاغتيال للتغطية على العجز المناعي في الكيان الإسرائيلي

30-12-2002

فلسطين/ وسام عفيفة

ومن أسباب عمليات التصعيد والاغتيالات الاخيرة والمستقبلية انهيار القدرة الدفاعية للكيان أمام الاختراقات الأمنية الفلسطينية المتواصلة مما اضطر جيش الاحتلال للمبادرة عسكريا للتغطية وفي هذا الصدد يعلق الجنرال "أوري أور" أحد أبرز قادة الجيش الصهيوني المتقاعدين عندما كان يتفقد آثار عملية مسلحة تفجيرية: "لقد انهار جهازنا المناعي ، و تداعت ركائز نظريتنا الأمنية ؛ فما يحدث لا يمكن تصديقه ... نحن نبدو كأننا نخوض بداية حرب (استقلال) دولة (إسرائيل) من جديد" . و يقرّ أور - الذي يُعتبر أيضاً من أبرز المؤرخين العسكريين في الكيان اليهودي - أن نجاح الجهاز العسكري لحركة حماس في تنفيذ هذه العمليات ،

بقلم وسام عفيفة

شهدت الأراضي الفلسطينية الخميس الماضي أكبر عدد من عمليات الاغتيال والتصفية لكوادر في الاجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية في يوم واحد منذ اندلاع انتفاضة الاقصى قبل 27 شهرا. فقد تمكنت الوحدات الخاصة في قوات الاحتلال الاسرائيلي من قتل 7 على الأقل من كوادر سرايا القدس وكتائب عز الدين القسام وكتائب شهداء الاقصى الاجنحة العسكرية لكل من الجهاد الاسلامي وحماس وفتح. كما قتلت أيضا فلسطينيين آخرين. وأصيب خلال عمليات الاغتيال في الضفة الغربية 5 جنود اسرائيليين جراح احدهم خطيرة حسب اعتراف سلطات الاحتلال.. و أوضحت المصادر الاسرائيلية أن موفاز اصدر تعليمات الخميس الماضي بـ"زيادة الضغوط والتحرك باكبر قدر ضروري من القوة ضد (الارهابيين) اينما وجدوا" وأفاد المصدر ذاته أن هذه التعليمات صدرت خلال اجتماع بين موفاز والقيادة العسكرية الاسرائيلية ومسؤولي الشين بيت جهاز الأمن الداخلي في اسرائيل. كما اتفق رئيس الحكومة الإسرائيلي، أريئيل شارون، ووزير جيشه، موفازالسبت الماضي، على تصعيد الضغط العسكري على الفلسطينيين وذلك في أعقاب عملية مستوطنة "عوتنيئيل" ومحاولة تنفيذ العملية التفجيرية في مدينة القدس. وقال موفاز إنه أصدر تعليمات للجيش الإسرائيلي بالقيام بالمزيد من حملات الاعتقال وتنفيذ الاغتيالات.. وأبلغ موفاز رئيس الحكومة أن قوات الجيش الإسرائيلي وقوات حرس الحدود اعتقلت خلال الشهر الأخير ما يزيد عن 1000 فلسطيني من جميع أنحاء الضفة الغربية.

* اتساع دائرة الاستهداف

وعلى كل حال فإن سياسة الاغتيالات والتصفيات لم تتوقف منذ بدأت في انتفاضة الاقصى وما يجري الآن هو اتساع نطاق دائرة الاستهداف للاغتيال لتشمل كافة المقاومين بغض النظر عن درجة خطورتهم أو موقعهم التنظيمي أو انتمائهم الفصائلي . ويرى العديد من الحقوقيين والكوادر الفلسطينية أن هذا التصعيد يعد بمثابة تحول إستراتيجي في السياسة الإسرائيلية، حيث بات الخيار الوحيد أمام الوحدات الخاصة الإسرائيلية هو التصفية بدلا من اللجوء إلى أسلوب الاعتقالات والمحاكمات الطويلة. من جانبه يعلق الصحفي عاموس هرئيل المراسل العسكري لصحيفة هارتس بالقول:"نقطة مثيرة للاهتمام تتعلق بسن المطلوبين الجدد. فقد كان نشطاء (الارهاب) في شريحة الجيل 20-34 سنة ممن اعتقلوا أو قتلوا في "السور الواقي، والى جانبهم يظهر ايضا مطلوبون شباب. وقال قائد كتيبة المطلبين: إنهم مثلنا لديهم دورات تجنيد. فالرجل رقم اثنين لا يحتاج سوى بضع دقائق كي يصبح رقم واحد بدل سلفه الذي تمكن الجيش من اصابته.* قمع من أجل الحسم

ونظرا لاعتماد جيش الاحتلال الفرصة الاخيرة في ظل الظروف المحلية والاقليمية والحديث عن حسم المواجهة العام المقبل من خلال التصعيد العسكري ومنها سياسة الاغتيالات ، قام جيش الاحتلال في سبيل ذلك- وبحسب التقارير الاسرائيلية- بعدة خطوات واستعدادات منها : - تحسين "وحدات دعم الاحباط"، والمقصود هنا تطوير مكانة وقدرة وحدات أساس انشغالها مواجهة المقاومة، مثل مستعربي "دفدفان"، ووحدة الهندسة المختارة "يهلوم"، ووحدة الكلاب "عوكتس". فلهذه الوحدات ستعزز قوة بشرية نوعية، والمزيد من الموارد والوسائل القتالية والملكات الدائمة. وبالمقابل، فقد أجريت تغييرات بنيوية في لواء المشاة وأقيمت وحدات دورية (عمليا، مثابة كتائب) تجمع في اطار واحد في كل لواء الدورية وسرية الهندسة وسرية مضادات الدبابات.

- تحسين الحراك في الوحدات، أحد الاستنتاجات التي استخلصت من القتال في الضفة يتعلق بكتائب المشاة التي رابطت بشكل دائم في المناطق قبل المواجهة: "دوخيفت"، "خروب"، "نحشون"، "شمشون"، الشبيبة الطليعية الاصولية ومؤخرا "يشاي". وقد عانت هذه من مصاعب الحركة، بالقياس لألوية المشاة. والآن يسعى الجيش الاسرائيلي لأن يشتري لها سيارات محصنة سريعة من طراز "دينغو" من انتاج ألماني. وفي كل سيارة محصنة كهذه يمكن أن يسافر ثمانية جنود. وفي قيادة ذراع القوات البرية يقولون ان

تحسين الحراك يمكنه ان يؤدي الى التوفير في انظمة القوات في القطاعات، كون الحركة السريعة كفيلة بالتغطية على الثغرات في القوى البشرية.* للتغطية على العجز الدفاعي

ومن أسباب عمليات التصعيد والاغتيالات الاخيرة والمستقبلية انهيار القدرة الدفاعية للكيان أمام اختراقات المقاومة الفلسطينية المتواصلة مما اضطر جيش الاحتلال للمبادرة عسكريا للتغطية وفي هذا الصدد يعلق الجنرال "أوري أور" أحد أبرز قادة الجيش اللإسرائيلي المتقاعدين عندما كان يتفقد آثار عملية تفجيرية مسلحة : "لقد انهار جهازنا المناعي ، و تداعت ركائز نظريتنا الأمنية ؛ فما يحدث لا يمكن تصديقه ... نحن نبدو كأننا نخوض بداية حرب (استقلال) دولة (إسرائيل) من جديد" . و يقرّ أور - الذي يُعتبر أيضاً من أبرز المؤرخين العسكريين في الكيان اليهودي - أن نجاح الجهاز العسكري لحركة حماس في تنفيذ هذه العمليات ، و بهذا القدر الكبير من الدقة يدل على أن الجيل (الإسرائيلي) الحالي - و كذلك الأجيال القادمة - مطالبة بإظهار قدر كبير من الصبر من أجل التشبث بالبقاء في هذه الأرض . واللافت في تعليقات العديد من المعلقين الأمنيين على سلسلة العمليات الاستشهادية الأخيرة في الكيان الإسرائيلي، هو أن سلسلة العمليات التي قامت بها الأجهزة الأمنية في مواجهة المنظمات الفلسطينية - لا سيما عمليات التصفية - فشلت في التأثير على قدرة هذه المنظمات على مواصلة العمل المسلح ضد الكيان، بل إن هناك من المعلقين من يرى أن هذه العمليات قد زادت من إقدام عناصر المقاومة الفلسطينية لتنفيذ عمليات نوعية، و تطوير قدراتهم في هذا المجال ، كما يقول "رامي إيدليس" المعلق العسكري المعروف . و يضيف أن "الأجهزة الأمنية (الإسرائيلية) قد قامت بتصفية أكثر من ثلاثين من كوادر الجهاز العسكري لحركة حماس ، و بعد كل عملية تصفية تؤكد الأجهزة الأمنية (الإسرائيلية) أنها نجحت في تصفية قياديّ مؤثر في حماس ، لكن ما يحدث هو أن عمليات التصفية تجر عمليات (انتحارية) أشد و أقسى" . و يهاجم إيلديس شيمون بيريز و يصفه بـ "المنافق" ، و يضيف : "كان الأجدر ببيريز أن يخبر شارون عن تجربته عندما كان رئيساً للوزراء أواخر العام 1995 ، و أصدر في حينه قرار تصفية "يحيى عياش" الزعيم السابق للجهاز العسكري لحماس في الضفة الغربية، إذ أدّت هذه العملية إلى حدوث أكبر عدد من العمليات (الانتحارية) في أوائل العام 1996" * أفول قدرة الردع الإسرائيلية

وفي نفس السياق أصبحت مسألة انهيار قدرة الردع الاسرائيلية الهاجس الامني لدى قادة اسرائيل. "أفول قدرة الردع الإسرائيلية" هو عنوان المقالة البحثية، أو الدراسة التي وضعها الكاتب والباحث اليميني الإسرائيلي أهارون ليفران، ونشرتها دورية نتيف المجلة الفكرية التي يصدرها مركز أريئيل للبحوث السياسية الخاضع لنفوذ اليمين الإسرائيلي، وذلك في عددها الصادر في شهر آذار العام 2001. كاتب المقالة هو ميجر جنرال في الاحتياط، شغل في السابق منصباً رفيعاً في هيئة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، إضافة إلى كونه مستشرقاً وباحثاً في المجال الإستراتيجي. يرصد الكاتب في دراسته التي يؤسس فيها مادته على ما استشعره كباحث من ظواهر مقلقة في أوساط الجمهور الإسرائيلي في مجال الأمن القومي لإسرائيل بشكل عام، وفيما يخص قدرتها الرادعة على وجه الخصوص، بدايات وأسباب وتداعيات ضعف وانحسار قدرة الردع الإسرائيلية، مبرزاً تجليات هذا الانحسار، في مسلسل الانتكاسات المتوالية التي تواجهها إسرائيل وآلتها العسكرية على مختلف جبهات الصراع العربي ـ الإسرائيلي، وعلى رأسها جبهة النزاع المستمر مع الفلسطينيين، وذلك منذ حرب العام 1973، مروراً بحرب لبنان العام 1982، والانتفاضة الفلسطينية الأولى (1987 - 1993) وحرب الخليج الثانية 1991، والهزيمة التي توجت بالانسحاب العسكري الإسرائيلي المذل من جنوب لبنان في آيار 2000 أمام الضربات الموجعة لحزب الله، وصولاً إلى انتفاضة الأقصى الراهنة المندلعة منذ أواخر أيلول العام 2000 والتي يصفها بـ حرب مصغرة.

للعودة للأعلى